مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد :08 العدد : 02 السنة : 2023 ص- ص: 100- 118

مخاطر الفضاء الافتراضي على القيم الاجتماعية للطفل الجزائري

-دراسة سوسيو ثقافية-

The dangers of virtual space on the social values of the Algerian child-

Sociocultural study-

ابراهيم يحياوي *
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

Yahiaoui_19@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2023/7/12 تاريخ القبول : 2023/9/19

ملخص: لقد حاولنا في هذه الدراسة توضيح أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال إعداده لمواجهة مخاطر المعلوماتية كنتاج للعولمة الثقافية، والتي أصبحت شريكا أساسيا إلى جانب المؤسسات التقليدية في تنشئة الطفل، وقد أثيرت مخاوف متعددة الجوانب سواء لدى الأسرة أو التربويين أو الباحثين الحقوقيين أو الاجتماعيين لمواجهة هذه الظاهرة من خلال تحديد الأسباب والبحث عن الحلول؛ لهذا جاءت مداخلتنا لتثير إشكالية مخاطر الفضاء الافتراضي الجديد الذي ينقل الطفل من عالمه الاجتماعي المحسوس إلى عالم خيالي أصبح يشكل فضاء خاص يسبح فيه الطفل من خلال الاستخدام المتزايد للوسائل التكنولوجية الجديدة التي وفرت له كل ما يطمح في معرفته أو ممارسته لتحقق له الاشباع من خلال الاستخدام التقني الذي أصبح يتميز بجاذبية الصورة والشكل والسرعة والتنوع والتعدد ؛ مما يوحي بمخاطر هذه المعلوماتية التي تهدد القيم الاجتماعية للطفل ، وأهمية حمايته من أثارها السلبية . **الكلمات المفتاحية : (المخاطر، الطفل، القيم، الفضاء الافتراضي).**

Abstract: In this study, we try to clarify the importance of socialization of children by preparing them to face the dangers of information as a product of cultural globalization, which has become an essential partner in addition to traditional institutions in the upbringing of children. By identifying the causes and looking for solutions, this is why our intervention raises the problem of the dangers of the new virtual space that moves the child from his perceived social world to a fictional world that has become a special space in which the child swims through the increasing use of other means. The new technology, which provided him with everything that aspires to know or practice to check his satisfaction through technical use, which has become characterized by the attractiveness of the image, shape, speed, diversity and pluralism; suggesting this information risks that threaten the social values of the child, and the importance of protecting it from the negative effects. **Keywords: (risks, child, values , Default (cyber),space).**

* المؤلف المرسل

1.مقدمة:

يعيش الطفل اليوم انفتاحا معرفيا كبير نتيجة لثورة التكنولوجية الهائلة التي تجتاح العالم اليوم، ودون احترام لا الحدود الجغرافية ولا الحدود الثقافية للمجتمعات . هذا الانتقال المعرفي والثقافي أصبح من الصعب التحكم فيه وخاصة من ناحية تأثيراته الخطيرة على الجيل الصاعد، لكون هذا الاخير أضحى يستمد ثقافته وبنائه الاجتماعي من الفضاء الافتراضي الجديد الذي أصبح حقيقة لا مفر منها بالنسبة للمجتمع، والطفل بالخصوص الذي أصبح فريسة مستساغة في أحضان الشبكة العنكبوتية تصداه كما تصدَّادُ العنكبوت الذبابة، وذلك بفضل خصائصها المتنوعة والمتعددة من حيث الجاذبية إلى جانب الاستجابة لكل ما يطلب بطريقة كانت في زمن مضى ضربا من الخيال . قد يبدوا تصوير الواقع بالمؤلم للأسرة ولكن فهم ما يجري وامتلاك إمكانية التعامل مع الواقع الافتراضي الجديد يصبح ضرورة لمعرفة التغيرات وكيفية التكيف معها أو مرافقتها من أجل حماية الطفل من المخاطر التي تحوم حوله.

2. إشكالية الدراسة:

إن التغير السريع الذي شهده العالم مع بدايات الألفية الثالثة، رافقته تغيرات اجتماعية وثقافية كبيرة مست بالخصوص فئة مهمة في المجتمع وهي فئة الاطفال لتحول حياتهم الطبيعية المملوءة بالعب والمرح والصراخ في فضاءات مفتوحة طبيعيا كحديقة المنزل أو الحديقة العامة، لنجد هذا الطفل ينتقل إلى فضاء جديد مغلق ومكبل بجملة من القيود بحيث لا يكاد يعرف بأن عالم اجتماعي حقيقي وراء هذه الغرفة التي يجلس فيها وهو يلاعب هذه الاجسام الالكترونية الخيالية ليعزل نفسه عن حياته الاجتماعية، ويضع كيانه في حقلا أثيرايا مغناطيسيا خاضعا لجاذبيته . لقد أصبح الفضاء الافتراضي واقعا لا غنى عنه في مجتمعنا المعاصر يلجأ اليه الكبير والصغير أو بالأحرى معظم فئات المجتمع ، هذا الاخير أحدث نقلة نوعية في تقدم الانسانية كونه أغنى المعرفة البشرية في فترة زمنية محدودة بجملة من المميزات؛ بحيث أصبحت المعلومة تتجدد كوميض البرق، هذا العملاق الذي احتل وبسرعة فائقة الفضاء الاجتماعي والثقافي من حياتنا سواء كنا كبارا أو صغارا فهو يقدم المعرفة في شتى الموضوعات ويمتلك قوة ساحرة في جذب الاطفال إلى حقله المفعم بمختلف الاشباعات والرغبات ، وفي هذا العالم الافتراضي يشكل الاطفال شريحة في غاية الهشاشة لخطورة مدخلات المحتوى الاعلامي الذي يمتلكه والتكنولوجية المتطورة التي تساعده في تقديم هذا الانتاج بما لم تتصور عقول الكثير من الناس .

قد تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة حساسة وعلى أساسها تبنى شخصية إنسان المستقبل، وتقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدور مهم في تنشئة هذه الفئة تنشئة سليمة وخالية من المظاهر السلبية وفق معايير وقيم واتجاهات المجتمع؛ لكي تحديد طريقة سلوكه في المستقبل ليصبح عضوا نافعا داخل الجماعة وإكسابه أنماط سلوكية مرغوب فيها؛ ليصبح فرد له الامكانيات في مواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة والمتغيرة، ولعلى ما أصبح يثير ويجذب الطفل أكثر مما كان في الزمن الماضي هو الفضاء الافتراضي الجديد الذي تجلى واقعا حقيقيا في حياة الطفل . هذا الفضاء الافتراضي من مدخلاته أنه يروج لأفكار وعادات قد تتعارض مع عادات وتقاليد المجتمع وتهدد الانتماء الوطني ، وبعضها الاخر يحمل ثقافة مشوهة ومضامين رخيصة تشجع الرذيلة أو إرتكاب بعض الجرائم مثل العنف والعدوانية والإدمان على المخدرات وغيرها، والكثير ما يقال حول هذا الواقع الجديد من خلال ابراز أهم الايجابيات وكذلك السلبيات، ولهذا جاء التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة ما هي أهم مخاطر الفضاء الافتراضي على القيم الاجتماعية للطفل الجزائري؟

3.أهداف الدراسة:

-معرفة مخاطر الفضاء الافتراضي على القيم الاجتماعية للطفل.

-معرفة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية الطفل من هذه المخاطر.

-معرفة اهم القيم الاجتماعية المستهدفة أو المعرضة لمخاطر الفضاء الافتراضي.

4.مفاهيم الدراسة:

1.4.المخاطر Risks: وجاء في المعجم الوسيط أن كلمة " الخَطَرُ هو الإشراف على الهلاك ".(المعجم الوسيط، 1999: 88)، ومن الناحية الاصطلاحية فإنه يقصد بكلمة مخاطر Risk في معناها، احتمالات العرض للخسارة ،ويستخدم التعبير في علم الاقتصاد للإشارة إلى حالة تتميز بقابلية غير كاملة للتنبؤ بالنتائج البديلة، ولكن لا يوجد بينها أية نتيجة تعزز احتمالات واحدة ".(بدوي، 1982: 360)، ويستخدم لفظ الخطر للإشارة "إلى مدلول يختلف من حالة إلى أخرى فمثلا خطر الحرب أو الحريق ،ولفظ الخطر هنا يشير في مدلوله إلى واقعة مادية، وقد يستخدم هذا الاخير في حالة معنوية كخطر عدم معرفة التاجر لنتيجة اعماله آخر العام مسبقا. وقد يستخدم اللفظ نفسه في اظهار خسارة مالية كقولنا خطر ضياع الدخل نتيجة لحوادث السيارات، وقد يستخدم لفظ الخطر لوصف تصرف معين كأن يقال بأن قيادة السيارة بسرعة خطر، وأخيرا قد يستخدم لوصف شيئ معين بالذات كأن نصف حيوان معين أو مرض معين بأنه خطر".(عبد ربه ابراهيم، 2006: 5)، وقد يشير مدلول خطر اذا ربطناه بالحياة الاجتماعية للاسرة بأنه " يشير هذه إلى المخاطر التي يتعرض لها

الأطفال نتيجة لاستخدام التقنيات الرقمية على أساس يومي. فعلى سبيل المثال تتعرض التنمية الاجتماعية للأطفال للخطر بسبب تزايد العزلة الاجتماعية لأن الأطفال يلعبون بأنفسهم ؛ تطورهم الفكري والخيالي اللغوي معرضون للخطر. وعلاوة على ذلك ؛ فإن رفاهيتهم معرضة للخطر بحيث ينفق الاطفال وقتا أطول في الاستخدام وهذا يعرضهم للخطر ".(الشمري، 2018: 11).

التعريف الاجرائي: الخطر هي تلك المرحلة التي يصل فيها الطفل لفقدان السيطرة على سلوكه وتصرفاته وافكاره ورغباته ، ويصبح تحت رحمة الاجهزة الالكترونية تفعل فيه ما تشاء.

2.4.الطفل Infancy: تعتبر مرحلة الطفولة تلك الفترة الزمنية التي تحتاج إلى إعداد وتربية وتوجيه إنها "المرحلة التي ترسى فيها أسس الاستعداد لممارسة الحياة الاجتماعية والمدرسية والمهنية والزواجية. ويرى البعض أن مرحلة الطفولة تبدأ منذ اللحظة الاولى لتكوين الجنين، ووفقا لهذا الرأي فإن المرحلة الجنينية هي بداية لمرحلة الطفولة التي تستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره".(صفوت، 2010: 311)، والطفل ذلك الشخص والذي تحدد حياته " من ولادته حتى تكتمل لديه عناصر النضج الاجتماعي ".(شرون وقاسمي، 2018: 29)، وجاء في تعريف منظمة اليونسكو للطفل " يقصد به كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ، ولم يبلغ سن الرشد الذي يؤهله لحماية نفسه والقيام بواجباته".(بركو، 2014: 78)؛ كما يطلق لفظ الطفل على الشخص" مادام متميز في النمو الجسمي والعقلي،ومصطلح الطفولة في التربية وعلم النفس فإنه يطلق عادة على الفترة التي يقضيها الصغار من أبناء البشر في حياتهم منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج".(تركي،1980: 100).

التعريف الاجرائي: الطفل هو الانسان الذي لم يبلغ سن الرشد ، ويستخدم الوسائل الالكترونية في الفضاء الافتراضي ، وبشكل كبير مما تظهر عليه الاثار الاستخدام.

3.4.القيم Valeurs : جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء" هي قدره وقيمة المتاع هي ثمنه ويقال لفلان ما قيمه أي ماله ثبات ودوام على الأمر ".(المعجم الوسيط،1988: 29) .إن المفهوم اللغوي للقيمة هو "القوام وهو العدل، وقوام كل شيء عماده، والقوام: وهو حسن القامة، وقيم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم، كما قد تدل على ثمن الشيء وسعره، فيقال: كم قامت ناقتك، أي كم بلغ ثمنها".(بن فارس، 1999: 43)

إن مفهوم القيمة من المفاهيم التي أهتم بها الباحثون من شتي التخصصات" كالفلسفة والاقتصاد والتربية وعلم النفس، وقد ترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص إلى آخر، بل ويستخدم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد".(الرشيدي، 2000: 48)، وتتكون القيم من مجموع "معتقدات واختيارات وأفكار تمثل أسلوب تصرف الشخص ومواقفه

وآراءه، وتحدد مدى ارتباطه بجماعته، وتشكل مجموع القيم؛ النظرة إلى العالم".(الأحمر،2007: 37). ويمكن ارجاع الجزء الاكبر من النقاش " حول القيمة الى الانقسام بين –التجميعيين-الذين يحلمون بالقيمة ونظرية عامة عن القيمة و-التشطيريين-الذين يريدون التمييز بين انواع مختلفة من القيمة.ويوجد انقسام ملزم ايضا بين من يفكرون بالقيمة بوصفها طريقة في الحكم (التقدير او التقوييم) مقابل من يفكرون بها بوصفها شيئا مثل دافع أو محرض أو عرض من أعراض الرغبة أو الاعتقاد العاطفي".(بينيت وآخرون، 2010: 547)، وفي الاخير اذ نعتب القيم هي "ظاهرة اجتماعية يتعلمها الفرد عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ووسائلها ، وهي احدى اهم مكونات الحضارة الانسانية التي لها تاثير كبير على سلوك الانسان ومواقفه واتجاهاته وميوله،وهي ليست ثابتة بل تتعرض الى التغيرات المستمرة عن طريق تاثير المؤسسات الاجتماعية المختلفة ومن ضمنها وساءئل الاعلام المختلفة".(هرزاتي، 2005: 33).

التعريف الاجرائي: القيم هي جملة المعتقدات والمعايير والعادات وغيرها التي تبني شخصية الطفل من الناحية الاجتماعية كالتعاون والتسامح وحب الوطن وغيرها.

4.4.الفضاء الافتراضي Cyber espace: منذ أن أخذ مفهوم الافتراضي يأخذ شكل الغير واقعي بحيث " صار منذ أواخر الثمانينيات يدل على التخييل الذي تحدثه الوسائل التكنولوجية .ويتمثل أشهر استعمال له في مصطلح الواقع الافتراضي . ومنه صار الافتراضي يدل على ادراك الواقع بوصفه تخلقه (في الاساس) الوسائل الرقمية المستوحاة من الحاسوب".(بينيت وآخرون، 2010، 104)؛ إذ يعبر عن عالم افتراضي عبر " جهاز الحاسوب أين يتحرر الفرد من جسده وعقله وينعزل تماما عن واقعه، وتضيف أنه يمكن تعريف الانترنت باعتبارها مجموعة الشبكات المتداخلة التي تمثل منتدى عالمي لكل الثقافات والآراء والنشاطات المختلفة والتي تقوم على فكرة تفاعل المعلومات التي تتم بين طرفين كل منهما مرسلا في الوقت نفسه".(صافية، 2016: 27) في اللغة الفرنسية مثلاً، يوصف متصفحو المواقع الالكترونية بأنهم "انترنوت Internautes "،أي أنهم رواد فضاء الإنترنت.. من اتصال عقلين اصطناعيين يقومان على فكرة محاكاة الذكاء الانساني والتشبيه عليه، ولد فضاء افتراضي مملوء بتلك العقول المحاكية".(العبد الله:2014، 215)

إن الفضاء الافتراضي يتميز بخصائص من بينها "ضمان وصول المعلومة في حينها،ونقل الصوت والصورة ،وخدمة الترفيه عن طريق الالعاب الالكترونية ،ومخاطر الفضاء الالكتروني إنما يتعرض له الطفل من وسائل الاعلام المختلفة يحدد نوع تأثيره على المستوى الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه

الطفل، فيحدث الادراك الانتقائي وتحدث آثار الافكار المختلفة للإبطال الذين تصورهم وسائل الاعلام ".(صفوت، 2010، 27).

التعريف الاجرائي: الفضاء الافتراضي هو كل ما تنتجه الشبكة العنكبوتية من مادة اتصالية تؤثر بكل واضح على القيم الاجتماعية للطفل.

5.الدراسة النظرية:

1.5.مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحماية الطفل من مخاطر الفضاء الافتراضي:من بين أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها دور مهم في بناء شخصية الطفل بناءا سليما وصحيحا ؛بحيث يعد لمواجهة تغيرات المستقبل ومن بين هذه المؤسسات المهمة مايلي:

1.1.الأسرة: تلعب الاسرة دورا أساسيا في تنشأت وتربية الطفل منذ نعومة أظافره حتى يصبح شابا يعتمد على نفسه وذلك بغرس جملة من القيم الدينية والاجتماعية والثقافية كي تتمثل في سلوكه وتصرفاته وحتى معتقداته وأفكاره في مستقبل حياته، ومن خلال هذه " النماذج السلوكية للطفل، والتي تعمل على توعيتهم وإرشادهم إلى الادراك الصحيح وفلسفة وجود التقنية في الحياة ودورها في بناء المجتمعات ومدى تأثيرها، وما هي السبل والطرق المثلى التي يجب أن تتبع لترشيد استخدام الانترنت؛ حيث يتم ذلك داخل الاسرة من خلال الاعتماد على الامثلة الحية الواقعية التي توضح الاخطار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن سوء استخدام الانترنت".(شارون وقاسمي، 2018: 37) . وتعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع كونها المحطة الاولى التي تحتضن الطفل وترعاه من كل جوانب حياته المادية والمعنوية بحيث تعمل على "نقل القيم وترسيخها وإعداد الفرد بما ينسجم وهوية المجتمع وثقافته وأهدافه خاصة وأن الأسرة تحدث فيها التفاعلات والتأثيرات وجها لوجه وبطريقة مباشرة وذلك خلال تأديتها لوظائفها ".(بوعبدلي،2018: 174).

إن نقل القيم والمبادئ تتم في المراحل الاولى للتنشئة من أجل غرسها وتثبيتها "للاطفال بالطريقة التي يمكن أن تؤثر على المجتمع بصورة ايجابية ، ونجد بارسونز يركز على أن الاسرة كنسق اجتماعي في التنشئة الاجتماعية حيث تقوم بتعليم الاطفال وتقبلهم للصيغ الفكرية والقيمية لنسق الثقافة مما يحقق التكامل المعرفي للتفاعل مع القيم والمعايير السائدة في المجتمع".(دريد، 2015: 358)، ومع التغيير العولمي الذي اجتاحت العالم في الالفية هذه الثالثة لم تسلم الاسرة من هذه التغيرات الرهيبة والصعبة ؛ لقد وضعت الاسرة على المحك من خلال العولمة المعلوماتية التي وصلت إلى كل بيت لتختطف الطفل من أحضان الاسرة " لقد كان أثر صدمة التغير على الأسرة فوضعتها في حالة إحباط واهتزاز وتصدع، أحاط بكيانها وأدوارها ورسالتها الأساسية في توجيه الجيل وتربية النشء،

وجعل مهمة التعرف على الطرق المناسبة للتربية مهمة في غاية الصعوبة، خصوصاً وأن اتساع الفجوة بين الأجيال ازداد بسرعة فائقة، لقد تقدمت المعلومات والمعارف بسرعة مذهلة مما جعل معارف الكبار تبدو قديمة وغير مناسبة لمتطلبات العصر وتطلعات الأجيال الصغيرة الأمر الذي أوجد صعوبة في السيطرة التربوية للأسرة على الأبناء في ظل الظروف المعاصرة والإمكانيات التقنية".(بركات وتوفيق عبد المنعم، 2009: 18).

إن وعي الأسر واهتمامهم بمتابعة لاستخدام أبنائهم للفضاء الافتراضي يعتبر من الأمور المهمة، والتي يمكن أن تسهم في الحد من مخاطر ذلك ،وهذا يتطلب أن يكون الوالدين على درجة من الوعي والفهم وامتلاك القدرة على معرفة استخدام هذه الوسائل التكنولوجية الجديدة من أجل متابعة ومشاركة أبنائهم ومراقبتهم للحفاظ على سلامتهم النفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

2.1.المدرسة: تعتبر المدرسة البيت الثاني الذي يحتظن الطفل ويقدم له اصول التربية والتعليم والتنشئة الصحيحة المبنية على القواعد العلمية والمعرفية من أجل صناعة رجل المستقبل ، وهي في المرحلة الاولى من حياة الطفل تتقاسم مع الاسرة مهمة التربية والتنشئة السليمة للطفل ؛ بحيث يصبح بينهما عمل مشترك ومتكامل .إن ماتقدمه الاسرة للطفل في البيت يثمن ويشجع عليه من طرف المدرسة والعكس هو الصحيح كذلك ، وبذلك يصبح دورهما تكاملي وتفاعلي وايجابي في تكوين فرد صالح للمجتمع "وتلعب المدرسة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها البيئة الثانية للطفل ،بل وتتحمل الجزء الاكبر في عملية التنشئة، التربية والتعليم، حيث يمثل المعلم الاداة الفاعلة والقادرة على ايصال رسالة التربية والتعليم للتلميذ من خلال القدوة صالحة في سلوكه وتصرفاته التي من خلالها يتأثر الاطفال فيقتدون به".(شرون وقاسمي، 2018: 37).

إن المدرسة هي المؤسسة اجتماعية اهتدى إليها المجتمع لربط الاجيال بعضها بالبعض من خلال غرس تلك القيم النبيلة،كما أنشأها من أجل تربية الفرد وتعليمه ونقل التراث إليه بما يتوافق والأهداف التربوية المصاغة وفق السياسات التعليمية والمعتمدة، وهذا الدور فقط تقوم به المدرسة لما تتوفر عليه من متخصصين في مجالات العلم والمعرفة، ففي النهاية المدرسة هي من تنتقل بالفرد من المرحلة الاجتماعية إلى المرحلة التربوية والتعليمية".(بوعبدلي، 2018: 176) ،إن دور المدرسة اليوم تضاعف بشكل كبير نتيجة هذه التغيرات التكنولوجية والمعرفية مما يفرض عليها مضاعفة جهودها في بناء إنسان الالفية الثالثة الذي يتمي بخصائص غير الزمن الماضي ، وكذلك المحيط الاجتماعي والثقافي العالمي اليوم لا يسمح ولا يرحم لمن لا يواكب التطورات الحادثة.

3.1.**المؤسسات الدينية:** ومن اهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ترجع دورها اجتماعيا في بناء شخص ية الطفل هي المؤسسة الدينية بكل مكوناتها من (مسجد، مدارس قرانية، زوايا، كتاتيب وغيرها). إن المؤسسات الدينية " تقوم بدور هام ومركزي في التنشئة الاجتماعية من خلال تعليم الفرد التعاليم السماوية وتلقينه دينه وعلى ما يقوم عليه ، وتكسبه المعايير التي يفرق بها بين المحرم والمباح ، بين السيئ والحسن وبين الجميل والقبيح من الأفعال والأقوال والممارسات. إن وظيفة المؤسسات الدينية تهدف إلى تكوين الفرد ومن خلاله المجتمع تكوينا سويا وسليما بعيدا عن المفاهيم المشوهة والمشبوهة ؛ كما تزرع في شخصيته حبه لدينه وقيمه، وأن ترسخ لديه هدف الحياة الذي خلق من أجله الفرد والتي تقوم على فقه العمارة من خلال ثنائية البناء العمراني الرشيد سواء على مستوى الإنسان أو على مستوى الحياة من جهة وعلى الفعل الثقافي المؤثر في الحياة الإنسانية من جهة أخرى".(بوعبدلي، 2018: 180). لم تكن المؤسسة الدينية ضعيفة في مشاركة المجتمع من خلال التربية والتوعية الدينية والاجتماعية كما نراها اليوم ؛ بل كانت المؤسسة الدينة لها وزن ثقيلا في بناء المجتمع وبالخصوص تربية الطفل ، ولكن اليوم أحجم دورها بفعل قوانيين وممارسات اعتباطية أخلت بدورها ؛ مما جعل المجتمع مع مرورر الزمن يتخلى عليها نتيجة هواجس مخيفة وضعت من أجل تشويه هذه المؤسسة ؛ مما اصبح دورها ثانوي وتأثيرها جد محدود؛ طبعا هذا الوضع له أسباب ومبررات .

ونعتقد بظهور هذه التكنولوجيا وسيطرتها على مظاهر وقيم المجتمع من خلال هذا الفضاء الافتراضي فإن الواقع يثبت للعيان ببروز عجز شبه ظاهر على أدوار هذه المؤسسات من حيث التحكم أو المبادرة لتسيير هذا الواقع الجديد الذي بدى يتجاوزها مرحليا من جهة في غفلة منها، ومن جهة اخرى بعجزها من حيث التكيف والتغير المستمر، مما أدى إلى ظهور هذه الاشكاليات المعقدة، وغياب الحلول الانية والمستمرة لمعالجة الظاهرة في حينها.

5.المقاربة النظرية : طبعا للدراسة أي ظاهرة اجتماعية لابد من ربطها بمقاربة نظرية تضع لها أسس ومبادئ لدراستها وتحليلها والسعي لإيجاد مخارج وحلول لها، ولقد بدى لنا أن دراسة مثل هذه الظاهرة الاجتماعية الاعتماد على نظريتن اهتمت بدراسة الموضوع من جوانب مهمة فيه. حيث يُمارس الأطفال والمراهقون جل أنشطتهم خارج المدرسة مع وسائل الإعلام لكن لماذا يجذب استخدام المواد الإعلامية النشء للإجابة على هذا السؤال طرحت نظريتان وهما : نظرية الاستخدامات والإشباعات، و نظرية حرية الإرادة .

1.5.منظور الاستخدامات والإشباعات في استخدام وسائل الإعلام:

طبقا لمنظور الاستخدامات والإشباعات تُعد المتعة مفتاح فهم استخدام وسائل الإعلام،وعلى الرغم من أن احتياجات النشء متعددة ومتنوعة، فقد حددت الأهداف المتعددة ومشاعر الإشباع المصاحب الناتج عن استخدام وسائل الإعلام، وتشمل أكثر الأهداف ومشاعر الإشباع المذكورة الإثارة والصحبة والهروب والتعود والتعلم وقضاء الوقت والاستجمام".(كيرش، 2017: 29) ؛لذا سوف نناقش هذه الاهداف التي تسعى المعلوماتية لتحقيقها من خلال الفضاء الافتراضي الذي أضحى صديقا مشتركا للطفل من خلال استخدامه للوسائل التكنولوجية الجديدة التي انتشرت في البيوت بين عناصر الاسرة، ولم تعد أي بيت إلا وتملك مثل هذه الاجهزة المعلوماتية، ومن منظور نظرية الاستخدامات نجد بين هذه الاهداف مايلي:

1.1.تكوين صدقات: يرى الاطفال اليوم أن استخدام وسائل المعلوماتية الجديدة " له القدرة على تعزيز روابط الصداقة والحفاظ على العلاقات؛ إذ يستطيع النشء مثلا أن يُشاهدوا التليفزيون ويمارسوا ألعاب الفيديو ويستمعوا للموسيقى مع أصدقائهم. كما تسمح الإنترنت بالحفاظ على العلاقات عن بُعد؛حيث يمكن للنشء أن يراسلوا بعضهم بعضا، ويدردشوا عبر الإنترنت مع ذويهم، ويُمارسوا ألعاب الإنترنت مع العائلة والأصدقاء. ويمكن للعلاقات التخيُّلية أيضا مع شخصيات في الإعلام حقيقية وخيالية معا أن يعطي النشء شعورا بالصحبة، وهي ظاهرة يُشار إليها بالعلاقات شبه الاجتماعية".(كيرش، 2017: 29)

قد تمتد تلك العلاقات الافتراضية إلى تشكيل محيط اجتماعي مفعمل بالمشاعر الحميمية تنقلها ترك الرسائل الالكترونية المشفرة على واجهات تلك الاجهزة لتحمل رمزية لا يدركها إلا المرسل والمستقبل للرسالة في حدود دائرتهم الضيقة والمشفرة " كذلك يملك أصحاب العلاقات شبه الاجتماعية قاعدة معرفية ضخمة عن صديقهم شبه التخيُّلي لدرجة أنهم يعتقدون أنهم يعرفون كيف ستفكر الشخصية وبم تشعر وكيف تتصرف. ومع الوقت والاحتكاك بالإعلام، تقوى حدة العلاقة شبه الاجتماعية. فتلك العلاقات تبدو حقيقية لأصحابها لدرجة أنهم يُعانون من القلق والاكتئاب عندما يفترقون عن صديقهم التخيلي إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن العلاقات شبه الاجتماعية لا تُوفر نفس المزايا التي تُوفرها العلاقات الحقيقية للصحة والسلامة".(كيرش، 2017: 29). ومثل هذه الصدقات الافتراضية هي غير الاشباعية تترك المتلقي أو المتصل دائم في حالة عطش ولا يرتوي مها قدت له من عبرات أو تلميحات أو ووعود وغيرها؛ لأن هذه الاخيرة تبقى حبيسة الفضاء الذي ولدت فيه ولم تعبر إلى كيان صاحبها المتشوق اليها نفسيا أو عاطفيا

أو ماديا، هذه الوضعيات بمرور الزمن تخلق قيم اجتماعية جديدة تنكر الموجود وتؤمن بالموعود التي تسقط الضحية في حلبة الصراع النفسي والسلوكات غير السوية.

2.1.الهروب من الواقع: جاءت التكنولوجيا تحمل في طياتها تأثيرات جانبية على حياة الطفل الذي حولت حياته إلى عالم مليء بالتناقضات؛ مما أحدث عدم التوازن في شخصيته ونفسيته مما أضطره إلى الهروب من هذا الواقع الاليم ليأخذ بعض المسكنات بهروبه الاضطراري ليسقط في احضان واقع آخر لعله يريحه مما أصبح يعاني منه "إن دخول الصغار إلى عالم النضج بشكل أكبر وهذا لا يتحمله نموهم العاطفي،مما يجعل هذه الفئات العمرية تتعرض لتجارب أكبر من عمرها".(صافية، 2016: 81)، ويمارس الاطفال الكثير من حياتهم الطبيعية بشكل عادي ؛مما يضطرهم" إلى التمتُّع بقسط من الراحة من أعباء هذا الواقع يَستهلك النشء وسائل الإعلام؛ إذ يُمكن للأطفال والمراهقين أن يهربوا إلى عوالم افتراضية في الفضاء الإلكتروني، ويَنغمسوا في كلمات أغاني مطربيهم المفضلين، ويلهوا بخلاف ذلك بمحتوى وسائل الإعلام التي يستخدمونها ؛لذا على الرغم من إمكانية استخدام وسائل الإعلام للهروب من الواقع، ويظل من غير المعروف إن كان هذا السبيل يقدم فوائد صحية للمستخدم لوسائل الإعلام في الواقع إذا صار استخدام وسائل الإعلام للهروب شائعا فإنه يصبح عادة".(كيرش، 2017: 30) إن الطفل اليوم وجد نفسه بين واقعين يسيران وفق خطين متوازين واقع لا يشبع ولا يلبي رغباته العقلية والنفسية واحلامه وطموحاته ، وواقع آخر بريقه جذاب ووسائله سهلة وممتعة وتحقق الرغبات الانية وتجعله في متعة دائمة لانهاية لها ؛ إذا هذا واقع اجتماعي ونفسي يعيشه الطفل يوما بكيانه يجعل منه شخصا يعاني تناقض وهو لا يدرك طبعا مثل هذه المخاطر ؛ مما يؤدي به دائم للهروب من الحقيقة المؤلمة، طبعا هذا الوضع يحدث في غياب حلول حقيقية من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومنها الاسرة بالذات أو وجود حلو لا ترقى إلى مستوى الاشكالية.

3.1.التعود على الادمان: إن ظاهرة الادمان لم تكن صورة عابرة وإنما هي ظاهرة مخيفة لها عوامل ساعدتها في ذلك كون أن هذه الالعاب الالكترونية تتميز بجملة من المميزات التي تترك المستخدم عبدا مطيعا لها لأنها تحقق له كثير من الاشباعات النفسية والعقلية التي لم يجدها الطفل في محيطه الاسري وبوسائلها التقليدية. قد تؤدي الممارسة في متابعة الفضاء الافتراضي بطفل في بعض الاحيان إلى الرغبة غير الواعية في عمل ذلك" وبسبب مشاعر بالانفراج أو الارتياح عند ممارسة هذا النشاط، فإنه يُبين هذا السلوك اكتساب عادة إعلامية، وعندما تترسخ العادات المرتبطة بالإعلام بمرور الوقت من الممكن أن يظهر على النشء أعراض خاصة بالإدمان لذا فإن إدمان وسائل الإعلام يماثل في

طبيعته للاضطراب النفسي المعروف بإدمان المقامرة ، ويتميَّز من يُعتقد أنهم مدمنون لوسائل الإعلام بالخصائص التالية:

-يستخدمون وسائل الإعلام بكثافة.

-يستخدمون وسائل الإعلام بمعدل يزيد عما استهدفوه.

- لا تنجح معهم محاولات تقليل استخدام وسائل الإعلام.

-يمنع استخدام وسائل الإعلام الفرد من الانخراط في أنشطة أخرى :مثل الواجبات المدرسية.

- يشعرون بأعراض الانسحاب النفسي مثل الانزعاج والضيق بمجرد توقف استخدام وسائل الإعلام.

إن الممارسة المستمرة لهذه الوسائل التكنولوجية من طرف الطفل وبما تحمله من إغراءات جذابة وممتعة للطفل؛ فإنها لا تترك له المجال أن يتخلى عنها في يوم من الأيام، حيث أكدت العديد من الدارسات أنها تؤدي إلى تدمير قيم المجتمع ومعاييره، وانتشار السلوك المضاد للمجتمع كالجريمة والعنف والفوضى بالإضافة إلى تعرض الأبناء وخاصة المراهقين في المرحلة الثانوية أو الجامعية لكافة أشكال الاضطرابات النفسية كالإكتئاب والقلق والشعور بالوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية ، والضغوط النفسية المتزايدة ، وفقدان الثقة بالنفس".(كيرش، 2017: 31). لقد أصبح الادمان على العالم الافتراضي يشكل خطر حقيقي إذ تنتاب نفسية المدن حلات نفيسية رهيبة يبدوا فيها الطفل متوتر وقلق ويمارس سلوكات غير سوية، قد تصل في بعض الاحيان إلى أخطرها وهي عمليات الانتحار وهذا ما حدث لبعض الاطفال في الجزائر في سنوات الاخيرة، ومن أكبر المخاطر التي تهدد الطفل اليوم هي ظاهرة الادمان ، بحيث من صعب أن تعيد هذا الفرد إلى حالته السوية بعد ما تمكن هذا المارد من الاستلاء على عقله ونفسيته ، فهو يفضل الاساسيات البيولوجية مثل الاكل والشرب والنوم على الادمان على الوسائل التكنولوجية وهذا خطر كبير على حياة الطفل .

4.1.الحصول على المعلومات: قد يلجأ الطفل ببراءته إلى الفضاء الافتراضي من أجل الحصول على المعلومة، والتي أصبحت بفعل الانفجار المعلوماتي الرهيب عبارة عن كثبان من المعارف المتعددة والمتنوعة والغير متناهية من حيث المصدر أو المحتوى؛ مما يجعل الطفل يعتقد أنه وجد ضالته من خلال هذا الكم المعرفي الذي إغراه بإعطائه الحلول السريعة والسهلة والتي كانت في مرحلة ما صعبة المنال "وفي بعض الأوقات يبحث الأطفال والمراهقون عمدا عن وسائل الإعلام للحصول على معلومات؛ فمن خلال نقرة واحدة مثلا يُقدم الإنترنت الطفل فيضا من مواقع المعلومات؛ بل قد يحل أحد هذه المواقع - وهو ويكيبيديا - محل الموسوعات المطبوعة في العديد من المنازل، إلا أنه ليس كل التعلم القائم على وسائل الإعلام ذا تأثير إيجابي على النشء؛ لذا فإن التعلم قد

يحدث في أثناء استخدام وسائل الإعلام حتى وإن كانت نية التعلم غائبة".(بلعلي، 2014: 141). إن حاجات الطفل للأخبار والمعلومات والمعارف متعلقة بمحيطه الاجتماعي والثقافي، ولهذا تجد الطفل يرتبط بهذه التكنولوجيا وبمخرجاتها المتجددة يوميا وكما قالت "كارولين مارفا" لما تولد التكنولوجيا نتجدد" قد نتجدد من حيث اكتساب معارف ومعلومات جديدة ، وقد نتجدد من حيث فقداننا لقيم ومبادئ كنا نعيشها وننعم بها فنتخلى عليها بداعي الجديد.

5.1.قضاء الوقت: يعتقد الكثير من الناس بأن الزمن اليوم في الفضاء الافتراضي أصبح لا يقاس أو مهمل كما يذكر اصحاب الفيزياء ؛بحيث تؤدي بك الممارسة المغرية أن ترى الوقت قصير رغم أنك قضيت الساعات الطوال ، وهذه طبعا الخصائص المميزة للفضاء الافتراضي والتي جعلت منه ملجئا لقضاء الوقت دون ملل ولا كلل ." إن الزمن يراه بطيئًا حديثو العهد بالقفز بالمظلات الخائفين من قفزتهم الأولى، ويراه سريعا من يتطلعون للقفز، ومثلما هو حال الأفراد المتشوقين لقفزتهم الأولى، فإن استخدام وسائل الإعلام يجعل الزمن يمر سريعا مع ميزة إضافية وهي عدم الحاجة للقلق من احتمالية ألا تفتح المظلة إذن ليس من المستغرب أن وسائل الإعلام رفيق معتاد للنشء الذين يَنتظرون في الطوابير أو من يستقلون وسائل مواصلات تَنقلهم بين الأنشطة أو حتى يشعروا بالملل. وبالإضافة إلى قضاء الوقت، يُمكن لاستخدام وسائل الإعلام أن يقلل من الإحباط والغضب والعدوانية المصاحبة للملل".(بركات، 2016: 205) يكاد ينعدم الوقت عند المدمنين في الفضاء الافتراضي فهم لا يفرقون بين الفترات الزمنية ليلا أو نهارا أو صباحا ومساءا أو ساعة واخرى أو حتى الفترات البيلوجية المعتادة عند المجتمعات فطور وغذاء وعشاء ، إن هذا الادمان القاتل الذي قتلة الوقت وجعله في كفة التلسلية فقط سيجعل من هذا الطفل غير سوي في تفكيره وسلوكه وتصرفاته ، إن قيمة الوقت قد تلاشت كقيمة اجتماعية ، مما ينجر عليها سلبيات ستنخر في عمق المجتمع .

6.1.الاستجمام والترفيه: أصبحت تشكل المتنفس الذي يقوم من خلال مختلف مواقع الألعاب والتسلية، بالإضافة إلى ذلك ، خلاله المستخدم بقضاء وقت فراغه أصبحت هذه الأخيرة تتيح للفرد إمكانية اشتراكه في نفس اللعبة مع أفارد آخرين، ومباشرة ومن جهة أخرى أصبحت تشكل البيئة التي يقوم من خلالها المستخدم بممارسة مختلف هواياته واهتماماته ." أن مفتاح الاستجمام القائم على وسائل الإعلام هو اختيار وسيلة إعلام ذات محتوى يبعث على الاستجمام كالموسيقى الكلاسيكية؛ أما ألعاب الفيديو شديدة الإثارة وبرامج التليفزيون المثيرة لن تؤدي إلى استرخاء المستخدم من ناحية الحالة النفسية؛ لكن علينا أن نتذكر مع ذلك أن الإعلام الباعث على الاسترخاء نفسه يمكن أن يبقي

الأطفال مستيقظين في الليل؛ حيث يرفضون أن يتركوا وسيلة الإعلام أو يُطفئوها إلى أن يَنتهي المحتوى".(كيرش، 2017: 32)

7.1.البحث عن الاثارة: في كثير من الاحيان خلال عملية الاتصال في الفضاء الافتراضي "يمكن أن يتعرض الأطفال، في سياق اتصالهم بغيرهم من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، للتسلط عليهم أو التحرش بهم أوملاحقتهم أو إغواء الطفل أو إكراههم أو خداعهم أو إقناعهم بلقاء آخرين شخصيا خارج الإنترنت، أو استدراجهم لممارسة الجنس أو تقديم معلومات شخصية".(وزارة شؤون الاج، 2010: 6) .إن الفضاء الافتراضي اصبح من السهل أن يوفر لمريده " معلومات واضحة عن بيوت الدعارة والعاهرات في العديد من دول العالم تضف إلى أن بعض الشركات توفر عبر الشبكة أحاديث هاتفية حية تؤديها فتيات مدربات وذلك مقابل الحصول على نسبة من تكلفة المكالمة".(صافية، 2016، 83). وقد تعددت أنواع الاثارة التي تحمل الطفل أكثر من عمره العقلي أو سنه البيولوجي بحيث "يمكن أن يتعرض الأطفال، بوصفهم متلقين للمعلومات،لبعض ا لإعلانات مثلا تمجد بعض المظاهر غير الاجتماعية أو صور تحض على العنف والكراهية ؛ مما تؤثر بشكل كبير على تصورهم للواقع والحياة اليومية .إن هذا الاستخدام المفرط وسائل الإعلام يمكن أن يكون مثيرا أو مشوقا للطفل، وهذا من بين الاسباب التي يسعى إليها الأطفال إلى تحقيق رغباته كونها هذه الاخيرة مملوءة بالإثارة والتشويق مما تجعله يقع في احضانها.

2.5. نظرية حرية الإرادة: بعد ما تناولنا نظرية الاستخدام؛ سوف نتحدث عن النظرية حرية الارادة في مقاربتها لاستخدام الفضاء الافتراضي في حياة الطفل بحيث "تركز نظرية حرية الإرادة على استخدام وسائل الإعلام لتفسير جاذبية الإعلام التحفيزية؛ أي توضيح الأسباب التي تجعل الكثيرين منجذبين لوسائل الإعلام، ومن اللافت بصفة خاصة هو رأي نظرية حرية الإرادة القائل بأن استخدام وسائل الإعلام يمكنه أن يساعد على إشباع ثلاثة احتياجات سيكولوجيه وأن يعزز خلال ذلك شعور المستخدم بحسن الحال مثل الثقة بالنفس والعواطف الإيجابية والحيوية، وهي تُمثل الاحتياجات السيكولوجية **الاستقلالية ، والتمكن، والارتباط"** ويمكنا وضع تصور لكل حاجة من هذه الحاجيات كتالي:

1.1-الاستقلالية في الاستخدام: الوسيلة التكنولوجية الجديدة اليوم اضحت تفرض على المستخدم الاستقلال التام في المتابعة والمشاهدة والدردشة وغيرها "تشير الاستقلالية إلى شعور التحكم الذي ينتاب الأفراد عند فعل شيء يخصهم لذا فإن مشاعر الاستقلالية تظهر بصفة أساسية في أثناء الأنشطة التي يختار النشء الانخراط فيها، وليس تلك التي يجبرون على فعلها، وتشمل الأنشطة

المرتبطة بوسائل الإعلام التي تولد الشعور بالاستقلالية استخدام جهاز التحكم عن بعد في التليفزيون واختيار الأغاني
لتشغيلها على جهاز أيبود والتحكم في تأثير المحتوى عند قراءة كتب الرسوم الهزلية وتوجيه الشخصيات في العالم الافتراضي". (كيرش، 2017: 35) أن الطفل أضحى يتمتع بشخصية مستقلة عن كيان أسرته لكون ان الوسيلة المستخدمة في الفضاء الافتراضي تعطيه هذه الميزة وهي الاستقلالية في تملك والاستخدام والتحكم والسيطرة والبحث عن كل ما هو يشبع رغباته وطموحاته ، وهذه الميزة تجعل من مخاطر الفضاء الافتراضي على طفل تزداد ويصعب التحكم فيها أو تقليل من مخاطرها.

2.1.الارتباط بالشخصيات الافتراضية: أصبح تعلق الاطفال بالشخصيات الافتراضية أكبر من تعلقها بأفراد الاسرة أو المجتمع ، ولذا نتجت عن ذلك عادات جديدة يفرضها الواقع الجديد "وتشمل الأنشطة المعتمدة على وسائل الإعلام التي تؤدي إلى الشعور بالارتباط ممارسة ألعاب الفيديو على الإنترنت التي تتضمن رسائل نصية أو سمعية وتبادل الرسائل عبر البريد الإلكتروني والمراسلة النصية والكتابة على المدونات وكذلك الاشتراك في المناقشات المكتوبة والمرئية،وتبين الأبحاث على الطفولة المتوسطة والمراهقة أن النشء يُمارسون أنشطة ترابطية من خلال وسائل الإعلام، وأن هذا الاستخدام ، الذي يُعزز العلاقات التبادلية الواقعية ،وأن العلاقات شبه الاجتماعية فإن الارتباط قد يكون أحادي الجانب، من مستخدم وسائل الإعلام تجاه الشخصية الترفيهية".(كيرش، 2017: 35) هذا الارتباط كما قلنا سابقا هو مجرد ارتباط الكتروني أثيري مادي خالي من تلك القيم الرفيعة وخالي من المشاعر والعواطف النبيلة التي تجعل الانسان يرتاح نفسيا وعاطفيا لما يتبادل تلك المشاعر مع اصدقائه وأهله التي تبعث في روحه قوة نحو العمل والتعاون والتراحم وغيرها من القيم الاجتماعية التي تبني ولا تهدم؛ خلافا لما يعيشه الطفل مع هذا الواقع الخيالي المر الذي يزيد في نفسه حزنا وألما داخليا يوميا؛ ليتراكم فيصبح عقد نفسية ممرضة ومهدمة لبناء الفرد والمجتمع.

كما توجد كذلك أهداف آخرى يسعى من خلالها الطفل لاستخدامه للفضاء الافتراضي ومنها مايلي:

1.1.تكوين الهوية: قد يستخدم الأطفال والمراهقون وسائل الإعلام لتساعدهم على تكوين هويَّتهم الفردية والاجتماعية أو الحفاظ عليها " وتُشير الهوية الفردية إلى السمات والصفات التي تُستخدم لوصف النفس مثل الجمال والذكاء والانفتاح. أما الهوية الاجتماعية على الجانب الآخر فتَعني الزمرة الاجتماعية المختارة لينتمي إليها الفرد، والمغزى العاطفي من هذا الانتماء؛

لذا بينما تُتيح الهوية الفردية للنشء الإجابة على سؤال من أنا؟ فإن الهوية الاجتماعية تُتيح لهم الإجابة على سؤال أين أنتمي؟ فمثلا قد يُساعد الاستماع لموسيقى الديثميتال النشء على تبني نظرة لأنفسهم باعتبارهم منشقين هوية فردية وباعتبارهم أعضاءً في المجتمع الثقافي ذي الطابع القوطي هوية اجتماعية. وقد بيَّنَت دراسات عديدة أن استخدام وسائل الإعلام يُمكنه أن يؤثر في تكوين النشء، وخاصة في المراهقة المبكرة ". (كيرش، 2017: 36) نعتقد أن الاستخدام المستمر لمثل هذه الوسائل التكنولوجية، وما تحمله من قيم صانعها ؛ فإن تأثيرها على قيم المستخدم سوف تبدوا في مرحلة ما، وهذا الانتقال للقيم والتشبع بها تجعل المستخدم يعيش واقع خاص به يكرس في افعاله وسلوكاته هويات جديدة اكتسبها من هذا الواقع الافتراضي الجديد، قد يراه انفع له في حياته ومستقبله ، خلافا لما تقدمه له الاسرة والمدرسة وغيرها.

2.1.مقارنة الحالة الاجتماعية: إن الطفل اليوم قد تدعوه شخصيته الاجتماعية إلى السعي من أجل المماثلة لغيره في اطاره الاجتماعي؛ فيعمل على استخدام الفضاء الافتراضي من أجل التباهي والتقليد والظهور الاجتماعي المساير للأنساق الثقافية السائدة، وهذا عامل نفسي يؤثر على حياة الطفل "يبدأ الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة في تقييم ومقارنة أنفسهم بأصدقائهم في مجالات متعددة كالتفوق العلمي والقدرات الرياضية والمظهر البدني؛ وهي ظاهرة تُعرف بالمقارنة الاجتماعية، وتساعد عملية المقارنة الاجتماعية النشء على تكوين هويتهم ومعرفة مكانهم في الجماعة الأكبر مثل أفضل لاعب بيسبول؛ فعندما كان ابني في التاسعة من عمره كان يسألني باستمرار أن أشتري له ألعاب فيديو عنيفة تُصنَّف على أنها غير ملائمة للشباب تحت سن 17عاما أي مصنفة للبالغين. وليدعم موقفه ذكر أن الكثير من أصدقائه مارسوا بالفعل ألعاب فيديو للبالغين .فالواضح أن أصدقاء ابني خلال عملية المقارنة الاجتماعية كانوا يُباهون بتجاربهم مع ألعاب الفيديو في محاولة لرفع مستوى حالتهم الاجتماعية بين أقرانهم، وتُماشي هذه النادرة أن الفتية، أكثر من الفتيات، يستخدمون وسائل الإعلام لمثل هذه الأغراض، إلا أنه لم يُجر الكثير من الأبحاث في هذا المجال، ولم يكن أي منها من منظور النمو".(كيرش، 2017: 36)

لقد تحولت الظاهرة من مجرد العاب ترفيهية وتسلية إلى قيم اجتماعية يتبارز فيه الاطفال من اجل مكانة اجتماعية في تراتيب المجتمع ؛ لتجعل منك بطلا عظيما ، قد ترتقي بها إلى درجات الاغنياء لتجالسهم وتتساوى معهم بالرغم من أن الحقيقة هي غير ذلك، وهي أنك من فئة الطبقة المعدومة؛ لكن المعايير الاجتماعية في الواقع الافتراضي منحتك هذه الدرجة والميزة.

3.1.إدارة الحالة المزاجية: قد يكون الاستخدام للفضاء الافتراضي له مسعى آخر يعمل على اشباع بعض الرغبات المحددة فينظر إالى ذلك بحيث يميل" الذكور إلى استخدام الموسيقى لمواءمة المزاج الغاضب؛ أما الفتيات في المقابل فيملن إلى استخدام الموسيقى للحفاظ على المزاج الوقور ، ورغم أن الغالبية العظمى من الأبحاث في هذا المجال تناولت تأثير الموسيقى على الحالة المزاجية؛ فإن كل أشكال الإعلام يُمكن استخدامها لخلق أو تعديل الحالة العاطفية للفرد؛ أما بخلاف مرحلة المراهقة فلا يُعرف الكثير عن استخدام وسائل الإعلام في إدارة الحالة المزاجية".(كيرش، 2017: 36) إن من خلال هذه الاطلالة على أهم النظريات التي تناولت الجانب السيكولوجي والاجتماعي للطفل ، وكيفية تأثره بمحيطه ، والعوامل والاسباب الدافعة إلى ذلك ، وما هي المشارب التي يستقي منها عاداته وسلوكاته وتصرفاته وحتى افكاره ومشاعره ، وحجم تاثيرها على مسيرة حياته ؛ فإننا ندرك حجم المسؤولية والمهمة الملقاة على عاتق مؤسسات المجتمع الكل دون استثناء ؛ طبعا مع تفوات المهمة لكل واحد . إن نجاح مؤسسة ما في تكوين فرد صالح ؛ فإنه يعتبر نجاح لكل المجتمع دون استثناء . إن طفل اليوم وما يعيشه في محيطه المفخخ بالانفجار المعرفي والتقني الرهيب يحتاج إلى تكامل كل مؤسسات المجتمع في حمايته من المخاطر التي تحيط به ، لا يمكن بأي حال ترك الطفل لوحده يصارع أمواج المخاطر التكنولوجية المغرية والتي ليس لها حدود . إن طفل اليوم أمام تيار جارف وخطير والوعي بهذه المسؤولية يجب أن تحدد ويتخذ اجراءات للحد منها وحماية مستقبل المجتمع من خلال حماية براعمه المثمرة في يوم من الايام المتقبل؛ فإن المجتمعات تقاس بثروتها البشرية لا بثروتها المادية.

6.النتائج العامة للدراسة:لقد توصلت هذه الدراسة المهمة إلى جملة من النتائج التي تبين المخاطر التكنلوجية التي تحيط بعالم الطفل بحيث اصبحت عائقا قويا امام تربيته وتوعيته من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تراجع دورها لصالح هذا المارد الجديد وذلك كون هذه الاخيرة تركت له الفراغ **(طبيعة تأبى الفراغ)** ؛ مما وجد نفسه الحاضن الجديد للطفل يقدم له كل ما يشتهيه وينقله الى عالم المتعة والاشباع من خلال ما يقدم له من خدمات لم تعرفها البشرية من قبل على الاطلاقا . إنها تكنلوجيا جد متطور تحمل في طياتها الجديد مع بزوغ شمش كل يوم، وبتقنيات متجددة تزيد من عملية الاغراء والادمان بشكل كبير تدق ناقوس الخطر تقول **(أطفالنا في خطر)** ، ومن جملة هذه النتائج المتوصل إليها مايلي:

-أصبح الفضاء الافتراضي حقيقة لا مفر منها في الحياة الاجتماعية للطفل.

-قد يشكل الفضاء الافتراضي بعض الاخطار تمس بعض القيم الاجتماعية للطفل.

-تشكل قيم اجتماعية جديدة من الاستخدام المتواصل للفضاء الافتراضي (الادمان، علاقات افتراضية،الهروب الافتراضي ...)

-ظهور نسق ثقافي يبرر لحياة اجتماعية تعتمد على التسلية والترفيه.

7.خاتمة: لقد أضحت وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الفضاء الافتراضي أكبر قوة تفاعلية في ربط الافراد والمجتمعات بعضها ببعض في اطار نسقي معين؛ مما مهد إلى بروز جملة من المخرجات الثقافية والاجتماعية على مستوى القيمي للمجتمع أدت إلى تغيرات سريعة ومتعددة؛ مما أثرت على حياة أهم فئة اجتماعية تحتاج إلى الرعاية والتنشئة وهي فئة الاطفال ؛ مما أدت إلى تشكيل جملة من الاخطار على حياة الطفل، والتي لا يمكن اخفائها أو تستر عليها؛ لهذا يجب وضع سياج ثقافي واجتماعي لحماية هذه القيم في حياة الطفل، وتجنيبه مخاطر الوقوع في احضان الهيمنة الافتراضية، وتحصينه من مخاطرها المتعددة ، ومرافقته للوصول إلى بر الامان؛ لتكوين جيل جديد يحمل قيم مجتمعه ويسير على درب الاصول والقيم الاجتماعية . إن مخاطر التكنولوجيا اضحت حقيقة اليوم والتكلفة الحضارية ثمينة والفاتورة لا تسدد بالمال ؛ بل بانهيار المجتمع وتخلفه وذوبانه في قيم الاخر المتعالي والمتعولم .

8.اقتراح بعض الحلول:

-الاهتمام بفئة الاطفال واحتياجاتهم النفسية والمعرفية والترفيهية.

-توعية الاطفال بمخاطر الفضاء الافتراضي من خلال التربية الاسرية السليمة.

-وضع برامج تعليمية داخل المدرسة تحاكي هذا الواقع الافتراضي من الناحية التربية الايجابية.

-وضع برمجيات تمنع الولوج لمثل هذه الفضاءات الافتراضية التي تخلف بالقيم الاجتماعية.

-غرس بمبادئ الحب والعطف والسلام والأمن في سلوك الطفل من برامج تعليمية وترفيهية.

-انتاج برامج وألعاب ترفيهية تنبذ السلوكات والأفكار غير السليمة في منصات الفضاء الافتراضي.

-إعادت الطفل إلى حياته الفطرية والطبيعية من خلال توفير فضاءات طبيعية للترفيه واللعب.

-غرس مبادئ الدين الاسلامي التي في قيم الطفل لتكون صمام أمان من أخطار الفضاء الافتراضي.

9.المراجع:

1.أحمر، عبد السلام،2007، المسؤولية أساس التربية الإسلامية، محاولة في التأصيل، طوب بريس، الرباط.

2.بدوي، أحمد زكي، 1982، مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت .

3.بينيت، طوني وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة –معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،(مترجم: سعيد الغانمي)(2010)، ط.1،المنظمة العربية للترجمة، بيروت،

4.بلعلي، محمد.(2014). الاتصال الاسري ومتغيرات المجتمع المعلوماتي،اطروحة دكتوراه جامعة سينبا ، كلية العلوم الاجتماعية،وهران.

5.بركات، نوال ،2016، انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية.دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين.اطروحة دكتوراه علم الاجتماع جامعة بسكرة،

.بركات، وجدي محمد ، توفيق عبدالمنعم، توفيق، 2009 ،الاطفال والعوالم الإفتراضية ، آمال وأخطار، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، البحرين .

6.بركو، مزوز،2014، اطفال الشوارع القيم والأساليب التربوية الوالدية، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة .

7. بن فارس، أبو الحسن أحمد، 1999، معجم مقاييس اللغة، المجلد الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت.

8.بوعبدلي، نورالدين، 2018، عولمة القيم واثرها على اساليب الضبط الاجتماعي داخل الاسرة الجزائرية.دراسة ميدانية بولاية الجلفة والاغواط، اطروحة دكتوراه (ل م د)،جامعة زيان عاشور ،الجلفة، الجزائر.

9.دريد، فاطمة، 2015، الاسرة والتغير الاجتماعي –مقاربة سوسيولوجية ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،بسكرة:جامعة محمد خيضر، ص358

10.هرزاني، نوري ياسين، 2005، الاعلام والجريمة، مطبعة جامعة صلاح الدين ، أربيل.

11.كيرش، ستيفن جيه، الاعلام والنشئ –تاثير وسائل الاعلام عبر مراحل النمو،(مترجم:عبد الرحمان مجدي، نيقين عبد الرؤوف،(2017)، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة.

12.معجم الوسيط ، 1999، مجمع اللغة العربية ، القاهرة.

13.عطية أحمد عبد الحليم ، 2008، القيم في الواقعية الجديدة ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

14.عبد ربه ، ابراهيم علي ابراهيم، 2006، مبادئ التامين، الدار الجامعية، الاسكندرية.

15.عبد الله، مي، وشين عبد الكريم، 2014، المعجم في المفاهيم الحديثة للاعلام والاتصال (المشروع العربي لتوحيد المصطلحات)، ط.1، دار النهضة العربية، بيروت.

16.صفوت، مختار توفيق، 2010، وسائل الاتصال والاعلام،وتشكيل وعي الاطفال والشباب ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

17.صافية ،امينة.، 2016، اثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على افراد الاسرة الجزائرية-دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت على ابناء الاسرة الجزائرية أنموذجا-اطروحة دكتوراه علوم ،جامعة وهران 2، الجزائر.

18.رشيدي، البشير ، 2000، مقومات بناء الإنسان في الأسرة: مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع"، مداخلة في المؤتمر الدولي السابع بمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.

19. شمري، محمد، 2018، تأثير الاعلام الجديد على الامن الاسري، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات،العدد السادس، شهر 12 ، ص11

20.شرون، حسينة، وقاسمي، الرزقي ،2018، حماية الطفل من مخاطر الانترنت (الفضاء السيبراني أو الافتراضي)،مقال منشور في مجلة الدراسات والبحوث القانونية،العدد التاسع،ص29، 37

21.تركي، رابح، 1980، حقوق الطفل بين التربية الاسلامية والتربية الغربية،مجلة العلوم الاجتماعية ،المجلد الثامن،العدد 1-4،جامعة الكويت، ص100